مرجح احد مقدوريه على الاخر بلا مرجح وكل هذا خلاف المعقول الصريح وخلاف
الكتاب والسنة واتفاق سلف الامة وائمتها وقالوا كلامه مخلوق وهو خلاف دين
الاسلام والذين اتبعوهم واشتهر الصفاتية لوازم جميع المرادات بارادة واحدة
وكل كلام تكلم به او يتكلم به انما هو شيء واحد لا يتعدد ولا يتبعض واذا رؤي
رؤي لا بموجهة ولا بمعاينة وانه لم يسمع ولم يزل الاشياء حتى وجدت لم يقم به انه موجود
بل حاله قبل ان يسمع ويبصر كحاله بعد ذلك الى امثال هذه الاقوال الذي تخالف
المعقول الصريح والمنقول الصحيح ثم لما رات الفلاسفة ان هذا مبلغ علم هؤلاء
وان هذا هو الاسلام الذي عليه هؤلاء علموا فساد هذا اظهروا قولهم بقدم
العالم واحتجوا بان تجدد الفعل جبلا لم يكن ممتنع بل الرب لكل ما يحدث من سبب
حادث فيكون الفعل دائما ثم ادعوا دعوى كاذبة لم يحسن اولئك ان يبينوا فسادها
وهو انه اذا كان دائما لزم قدم الافلاك والعناصر انهم انما ارادوا نفي البنوة
جعلوها فيضا على نفس النبي من العقل الفعال او غيره من غير ان يكون رب العالمين
يعلم رسوله ولا يميز بين عيسى ومحمد وموسى صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولا
يعلم الجزئيات ولا انزل من عنده ملكا بل جبرئيل هو خيال يتخيل في نفس النبي وهو
العقل الفعال وانكروا ان تكون السموات تنشق وتنفطر ونحو ذلك مما اخبر به الرسول
صلى الله عليه وسلم وزعموا ان ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم انما اراد به خطاب الجمهور
مما يخيل اليهم بما ينتفعون به من غير ان يكون الامر في نفسه كذلك ومن
غير ان تكون الرسل تثبت الحقائق وعلمت الناس ما الامر عليه ثم منهم من يفضل
الفيلسوف على النبي وحقيقة قولهم ان الانبياء كذبوا للمصلحة بما ادعوه من نفع
الناس وهل كانوا جهلة على قولين لهم الى غير ذلك من انواع الالحاد والكفر الصريح
والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقد
تبين في غير هذا الموضع ان هؤلاء اكفر من اليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل
وان تظاهروا بالاسلام فانهم يظهرون من مخالفة الاسلام اعظم مما كان يظهره
المنافقون الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال حذيفة بن اليمان

رضي الله عنه

رضي الله عنه المنافقون اليوم شر منهم كانوا يومئذ يسرون نفاقهم وهم اليوم يعلنونه ولم يكن على عهد
قبل ولم ذلك قال لانهم كانوا يسرون نفاقهم وهم اليوم يعلنونه ولم يكن على عهد
حذيفة من وصل الى هذا النفاق ولا الى قريب منه فان هؤلاء انما ظهر وافي الاسلام
في الدولة العباسية واخر الدولة الاموية لما عربت الكتب اليونانية ونحوها وقد
بسط الكلام في الرد عليهم في غير هذا الموضع والمقصود هنا ان هؤلاء المتكلمين
الذين زعموا انهم ردوا عليهم لم يكن الامر على ما قالوه بل هم فتحوا لهم دهليز الى
الزندقة ولهذا يوجد كثير ممن دخل في هؤلاء الملاحدة انما دخل من باب اولئك
المتكلمين كابن عربي وابن سبعين وغيرهما واذا قام من يرد على هؤلاء الملاحدة
فانهم يستنصرون ويستعينون باولئك المتكلمين المبتدعين ويعينهم اولئك
على من ينصر الله ورسوله فهم جندهم على محاربة الله ورسوله كما قد وجد ذلك عيانا
ودعواهم ان هذه طريقة ابراهيم الخليل في قوله لا احب الافلين كذب ظاهر على ابراهيم
فان القول هو الغيب والاحتجاب بالنفي اهل اللغة والتفسير وهو من الامور
الظاهرة في اللغة وسواء اريد بالافول ضوء القمر والكوكب بطلوع ضوء الشمس او اريد به
سقوطه من جانب المغرب فانه اذا طلعت الشمس يقال افل غابت الكواكب واحتجبت
وان كانت موجودة في السماء ولكن طمس ضوء الشمس نورها وهذا مما نحن به الا
شكال الوارد على الاية في طلوع الشمس بعد افول القمر وابراهيم عليه السلام
لم يقل لا احب الافلين لما راى الكوكب يتحرك والقمر والشمس بل قال ذلك حين غاب
واحتجب فان كان ابراهيم قصد بقوله الاحتجاج بالافول على نفي كون الافلين ارب
كما ادعوه كان قصة ابراهيم حجة عليهم فانه لم يجعل نزوعه وحركته في السماء الى حين
الغيب دليلا على نفي ذلك بل انما جعل الدليل معينه فان كان ما ادعوه من مقصوده
من الاستدلال صحيحا فانه حجة على نقيض مطلوبهم وعلى بطلان كون الحركة دليل
الحدوث لكن الجواب ابراهيم عليه السلام لم يقصد هذا ولا كان قوله هذا زنى ان رب
العالمين ولا اعتقد احد من بني ادم ان كوكبا من الكواكب خلق السموات والارض
ولكن الشمس والقمر ولما كان المشركون قوم ابراهيم يعتقدون ذلك بل كانوا مشركين

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)